ظهور الإتجاه الإصلاحي في الصين في المدة (١٨٨٥-١٨٩٥)

المدرس الدكتور
صباح صاحب العريض
قسم العلوم السياسية/الكلية الإسلامية الجامعة

ظهور الإتجاه الإصلاحي
في الصين في المدة (١٨٨٥-١٨٩٥)

المدرس الدكتور
صباح صاحب العريض
قسم العلوم السياسية/الكلية الإسلامية الجامعة

- مُقَدِّمَة

طالما نظر الصينيون إلى منحاهم الفكري على انه ذروة التفكير البشري، و إن ثقافتهم في الوجود ، بل لعلها الوحيدة، وان إمبراطورهم هو ابن السماء، وما الشعوب الأخرى – بما فيها الدول الغربية– سوى (همج متبربرين) الأجدر بهم الاعتراف بسيادة ابن السماء عليهم، ولكن بعد انفتاح الصين على العالم الخارجي بعد عزلة استمرت لأكثر من قرنين اثر سلسلة من الحروب التي شنتها عليها بريطانيا و فرنسا والولايات المتحدة، وألحقت بهم الهزائم المتتالية وأجبرتها على توقيع سلسلة معاهدات غير متكافئة، انتقصت فيها من سيادة إمبراطورية الوسط –الصين– و أرغمتها علة فتح أبوابها عنوةً للتجارة والتبشير والتبادل الدبلوماسي. بعد كل ذلك هل بقي الصينيون على ذلك التسامي والاعتزاز بمنحاهم التفكيري، ولاسيما بعد فشلهم في مواجهة تلك التحديات؟ وهل تأثروا بحضارة تلك الدول التي جبروا على الاحتكاك بها ؟ و هل وجدوا بالحضارة الغربية حلاً لمشاكل الصين؟ وإذا كان كذلك فهل انسلخوا عن الحضارة الصينية أم أنهم جعلوها

الأساس في الإصلاح؟.....هذا ما حاولنا الإجابة عنه في هذه الصفحات التي تناولت جزءاً مهماً من تاريخ الصين الحديث الذي لم يحظ بعناية كافية من قبل باحثينا، على الرغم من انه بحاجة إلى المزيد من البحث والتقصي عن الحقائق لسد جزء من الفراغ الذي تعاني منه مكتبتنا خاصة والمكتبات العربية عامة، معتمدين في ذلك على عدد من المصادر الوثائقية العربية والصينية المعربة والفرنسية والانكليزية التي اعتمدت بشكل مباشر على الوثائق الصينية التي كتبها مسؤولون صينيون في دوائر الدولة، والمذكرات التي رفعها سفراء تلك الدول في بكين إلى حكوماتهم فضلاً عن كتابات المبشرين والرحالة التي غطت جزءاً مهماً من تاريخ الصين الحديث.

أولاً: دواعي التوجه نحو الإصلاح الدستوري

إذا كانت هزيمة الصين في حرب الأفيون الأولى(١٨٣٩-١٨٤٢)[١] ، أسفرت في احد جوانبها عن حصول بداية التحول الفكري نحو ضرورة تبني تقنيات الدول الغربية، فإن هزيمتها في حرب الأفيون الثانية (١٨٥٦-١٨٦٠)[٢]، وقيام سلسلة من الحركات الثورية المعادية[٣]،التي أوصلت حكومة المانشو[٤]، وجهازها البيروقراطي، إلى حافة الهاوية، جعلت العديد من المفكرين وحكام الأقاليم والمقاطعات مثل فينغ كوي فين (١٨٠٩-١٨٧٤) تسنغ كوفان(١٨١١-١٨٧٢) حاكم إقليم هونان، لي هونغ تشانغ (١٨٢٣-١٩٠١) حاكم مقاطعة تشيهلي، تسوتسونغ تانغ(١٨١٢-١٨٨٥) حاكم إقليم شنسي و قانصو، يدركون مدى أهمية ذلك التحول في تعزيز قوة الدولة و وإعادة هيبتها، من خلال الاستعانة بالتقنيات الغربية و بهدف إيجاد جبهة عسكرية تمكنها من القضاء على الحركات الثورية و ولتظهر

نفسها قوية أمام الدول الغربية، بشكل يحد من تماديها في مطالبها الاستعمارية في الصين والتي تزامن تطبيقها مع وصول الإمبراطورة الأرملة يهونالا(١٨٦٠-١٩٠٨)[٥]، إلى سدة الحكم في الصين، والتي طالما وقفت عقبة كأداء في طريق الإصلاح[٦].

وفي الوقت الذي نجحت فيه هذه السياسة في القضاء على الحركات الثورية فإنها أخفقت في وضع حد للتدخل الأجنبي، والذي أخذ يتعزز في تلك المدة، سياسياً و اقتصادياً و دينياً، إذ أخذت الدول الغربية تتذرع بمختلف الحجج والذرائع لانتزاع امتيازات جديدة من الحكومة الصينية، ففي عام ١٨٨٦ انتزعت بريطانيا بورما من الصين و ضمتها إلى الهند، وفي عام ١٨٩٠ أجبرتها على التخلي عن حقوقها في نيبال، أما فرنسا فإنها تمكنت من فرض حمايتها على كمبوديا عام ١٨٦٣ ومملكة فيتنام عام ١٨٨٣ ،متجاوزة في ذلك سيادة الصين عليها، وقاد ذلك لاحقاً إلى قيام الحرب الصينية- الفرنسية (١٨٨٤-١٨٨٥)، وهزمت فيها القوات الصينية و أجبرت الحكومة الصينية على توقيع معاهدة تيانتسين في ٩ حزيران ١٨٨٥،و تخلت بموجبها عن حقوقها في فيتنام[٧].

أظهرت هزيمة الصين في حربها مع فرنسا، قصوراً كبيراً في سياسة التعزيز الذاتي التي لم يحاول قادتها أصلاح نظام الحكم الذي تسيطر عليه نظرية إمبراطورية الوسط، التي آمن بها الصينيون و التي بقيت الصين بموجبها أرقى الأمم، وان إمبراطورها هو ابن السماء، والأجدر بالأمم الأخرى – بما فيها الدول الغربية- والاعتراف بسيادته عليهم[٨] .

فكان من نتيجة ذلك أن بقية الجهاز الحكـــومي الدبلوماســـي و العســـكري عاجزاً عم مواجهة تحديات الدول الأجنبية الساعية إلى تقسيم الصين فيمـــا بينها، الأمر الذي وضع البلاد في أزمة وطنية حادة[٩].

وفي خضم البحث عن مخرج من هذه ألازمة ظهـــرت فـــي المـــدة الواقعة ما بين هزيمة الصين في الحرب مع فرنسا عام ١٨٨٥، وهزيمتهـــا في الحرب مع اليابان١٨٩٥ تيارات فكرية وسياسية لكـــل منهـــا منهجـــه الخاص وأسلوبه في النهوض ومجابهة التحدي[١٠]. ففي الوقت الذي مثل فيه إسقاط حكومة المانشو وإقامة الحكم الجمهوري، الحل الأمثل فيمـــا يتعلـــق بصن يات صن[١١]، وأتباعه، اعتقد الاصطلاحيون الذين تـــأثروا بتجربـــة اليابان الإصلاحية (الميجي)[١٢]، **إن إقالة البلاد عن عثارها** يتطلب القيـــام بحركة أصلاحية شاملة لا تقتصر على استعارة التقنيات الغربية، كما فعـــل قادة حركة التعزيز، بل وتهدف أيضا إلى تغيير نظام الحكم من ملكية مطلقة إلى ملكية دستورية و تقتسم فيهـــا الجماعـــات البرجوازيـــة الســـلطة مـــع الجماعات الإقطاعية على وفق نظام دستوري محدد[١٣].

والواقع أن هذين التيارين قد نما وترعرعا في المناطق الجنوبية من الصين، التي ظهر فيها الاتجاه الوطني بشكل متميز أثناء حروب الأفيـــون والحرب الصينية- الفرنسية فضلاً عن الموانئ المفتوحة[١٤] التـــي كانـــت أسبق تلقياً للمؤثرات الخارجية من المناطق الأخرى بحكم احتكاكها المبكـــر بالدول الغربية، وتركز مستوطنات الجاليات الأجنبية فيها، والتي اثر أسلوب إدارتها القائم في انتخاب المجالس البلدية، وانشائها المؤسســـات التجاريـــة

والإدارية والثقافية الحديثة، التي أسهمت جنباً إلى جنب مع الإرساليات التبشيرية في إصدار الكتب والمجلات والصحف المترجمة إلى اللغة الصينية و أبرزها صحيفة العالم التي أثرت في نمو الأفكار الإصلاحية الدستورية لدى بعض الصينيين المثقفين المتأثرين بالثقافة الغربية، ولا سيما أن بعض المبشرين مثل تيموتي ريتشارد **Timothy Richard** **(1845-1919)** العضو البارز في جمعية لندن التبشيرية، تمكنوا من ممارسة تأثير عليهم في ذلك الاتجاه[١٥]. وهذه محاولة واضحة لتدخل المبشرين في الحياة السياسية في الصين، وتوجيهها بالشكل الذي يخدم مصالح دولهم، إذا أن وصول الإصلاحيين إلى سدة الحكم يعني تقليص نفوذ المحافظين المتطرفين الذين طالما وقفوا ضد سياسة الانفتاح والإصلاح، وحرضوا الشعب على محاربة الإرساليات التبشيرية. والواقع أن الإرساليات التبشيرية، ولاسيما الأمريكية وسعت نفوذها في الصين بعد هزيمتها في حروب الأفيون، إذ أصبح بعض المثقفين أكثر تقبلاً للأفكار والعلوم الحديثة بشكل اضعف بالثقافة التقليدية الصينية وجعلهم اقل عدائية تجاهها[١٦]. ومن الجدير بالذكر انه على الرغم مما حملته هذه الإرساليات من جوانب إسهامها في نقل الأفكار السياسية والاقتصادية و الاجتماعية الغربية إلى الصين من خلال إصداراتها المختلفة، الأمر الذي ترك أثراً واضحاً في أسلوب استجابة المثقفين الصينيين لتحديات المرحلة.

والى جانب ما تقدم، فان ظهور الطبقة البرجوازية الصينية، شكل عاملاً مهماً من عوامل التوجه نحو الإصلاح الدستوري، لاستخلاص

حقوقها في المشاركة في نظام الحكم و حمايتها من المنافسة الأجنبية[١٧]. ولا سيما أن ازدياد وجودها في الأقاليم الجنوبية من الصين البعيدة عن مركز الحكم، مكنها من تقديم الدعم للحركة الإصلاحية، بل أن البرجوازيين والعمال الذين هاجروا إلى سيام وسنغافورة، وماليزيا، والفلبين، والهند الصينية الفرنسية، وجزر الهند الشرقية الهولندية، وجزر هاواي على الساحل الغربي للولايات المتحدة بحثاً عن ظروف عمل أفضل، حافظوا على علاقات مستمرة مع أقاربهم في تلك الأقاليم وقدم بعضهم الدعم لها[١٨] .

بقي أن نشير إلى تأثير اتصال الأقاليم الجنوبية، ولاسيما كوانغتونغ، في المستعمرة البريطانية هونغ كونغ، التي أصبحت قناة مهمة من قنوات الاتصال بالثقافة الغربية، من خلال النشرات والإصدارات المختلفة التي وجدت طريقها إلى جنوب الصين فضلاً عن هجرة أعداد كبيرة من المثقفين والبرجوازيين والعمال إليها، والذين عمل بعضهم تحت حماية الإدارة البريطانية، واعجبوا باسلوب الإدارة فيهو وأدركوا أن اسلوب الحكم والإدارة التقليدية في الصين، لم تعد ملائمة لروح العصر، وغير قادرة على مواجهة تحديات تلك المرحلة[١٩]. وعليه فانه ليس من قبيل الصدفة أن تشهد الأقاليم الجنوبية من الصين نمواً في الحركتين الإصلاحية والثورية ، خصوصاً بعد أن أثبتت هزيمة الصين أمام فرنسا عدم نجاح حركة التعزيز الذاتي.

ثانياً: ظهور الاتجاه الاصلاحي الدستوري:

تأسيساً على ما تقدم، ظهر بعد هزيمة الصين أمام فرنسا اتجاه سياسي فكري إصلاحي برز دوره في الحياة السياسية في الصين، بشكل واضح ، بعد الحرب مع اليابان ، ومثله رواد عدة ممن زاروا أوربا والولايات المتحدة واعجبوا بأنظمتها فاختلطت في أذهانهم النظريات الصينية القديمة، بالفكر الغربي الحديث[٢٠]. ففي عام١٨٩٠ أصدر تانغ زين احد المفكرين الصينيين كتاباً بعنوان (تحذير ضد الخطر) دعى فيه إلى إقامة نظام برلماني في الصين على غرار الأنظمة البرلمانية التي أقيمت في أوربا والولايات المتحدة، وأكد على أن ذلك حقاً اقره كتاب الطقوس [٢١]. بأنه (يجب على صاحب السلطة استشارة شعبه) على أن يتكون ذلك البرلمان من مجلسين للشيوخ والعموم، ويضم الأول كبار موظفي الدولة من حملة الشهادات الكونفوشيوسية، والذين يجب منحهم لقي سيناتور–أي عضو مجلس شيوخ– ، أم مجلس العموم فيتشكل من بقية الموظفين، ويضطلع هذان المجلسان بوظائف مجلس الحرب ومجلس الرقابة، ولتنظيم الإدارة المحلية في الأقاليم اقترح تشكيل برلمانات على غرار البرلمان الرئيس في العاصمة التي اقترح نقلها إلى شيان شمال غرب الصين[٢٢].

و ظهر تأثر الفكر الإصلاحي بالتراث الصيني واضحاً في آراء الصحفي وانغ تاو[٢٣] (١٨٢٨–١٨٩٧) الذي أكد أهمية بقاء الحضارة الصينية الأساس في الإصلاح ، إلى جانب ضرورة الأخذ بأنظمة الدول الغربية القائمة على مبدأ الانتخاب، وأوضح أن نظام الملكية الدستورية، هو

انسب نظام فيما يتعلق بالصين. ولدعم النظام الإقطاعي اكد شين كيو، الذي أصدر كتيباً في عام ١٨٩٣، بشأن التنظيم السياسي للصين، اقترح فيه تحويل الأقاليم و المقاطعات والمحافظات والاقضية والنواحي إلى أقسام إدارية سياسية، يقوم اقتصادها على الاكتفاء الذاتي، وتحك وراثياً من قبل حكام إقطاعيين يشكلون بدورهم برلماناً يؤدي دوراً استشارياً في الحكومة[٢٤]. و الملاحظ هنا انه على الرغم من تأثر هؤلاء المفكرين بالأنظمة البرلمانية الغربية إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينسلخوا عن التراث الصيني، بل جعلوه الأساس في الإصلاح والتطور، وقد يرد ذلك إلى ارتباط مكانتهم في المجتمع بالمحافظة على ذلك التراث، والى جانب ذلك فان آراء بعضهم اكتفت بدعوة صريحة لدعم نظام الإقطاعيين.

وتبع هؤلاء مفكرون اصلاحيون آخرون مثل يان فو[٢٥] (١٨٥٣-١٩٢١) الذي عبر عن آرائه الإصلاحية في سلسلة مقالات، نشرها في صحيفة الأخبار الوطنية التي كانت تصدر في تيانتسين كل عشرة أيام، وعنيت بنشر العديد من الموضوعات العلمية والسياسة الحديثة، المقتبسة اغلبها من الصحافة اليابانية والغربية، فضلاً عن مقالات يان، التي أوضح فيها أن حاجة الصين لا تكمن في اقتباس العلوم والتكنولوجيا الأجنبية والتنظيم السياسي الحديث فحسب بل وفي ضرورة تغيير نظرتها للواقع، الذي أصبحت تتحكم فيه نظرية البقاء للأقوى، لا المثل والمبادئ الكونفوشيوسية، وأوضح أن فشل الصين في سياسة التغريب إنما يرجع إلى ولع الصينيين بالماضي من دون أن يعطوا أهمية حقيقية للتطورات الحديثة،

لذلك فانه دعى لسياسة إصلاحية شاملة وتدريجية، تضع حداً لاحتكار المحافظين للسلطة السياسية، ويكون فيها الإمبراطور موضع رضا الشعب، الذي يجب تثقيفه بالعلوم الحديثة، إلى جانب ذلك أكد أهمية إقامة علاقات جيدة مع الدول الغربية[٢٦].

وظهرت الدعوة الإصلاحية بأحلى صورها في الكتاب الذي أعده تشنغ كوان ينغ في عام ١٨٦٢، ونشره في عام ١٨٩٣، بعد أن نقحه مرات عدة، وطبع بأسماء مختلفة حتى وصل صيغته النهائية بعد ثلاثين عاماً، بعنوان (تحذير يقدم في وقت الازدهار و الرخاء) وأصبح ممثلاً للاتجاه الإصلاحي اذ تضمن وجهات النظر الأساسية للإصلاحيين وهي:

١.إن الحفاظ على استقلال الصين وسيادتها يعتمد على مدى تعلمها من الغرب، إلا أن ذلك يجب أن يكون مقترناً بالإصلاح السياسي لتعزيز قوة الدولة، خلافاً لسياسة التعزيز الذاتي التي لم تتعد حدودها اكتساب التكنولوجيا و العلوم الحديثة من الغرب.

٢. النهوض بالصناعة الوطنية والتجارة وإقامة استثمارات حرة، ومحاولة إشراك بقية أفراد الشعب إلى جانب أصحاب رؤوس الأموال في ذلك من خلال إسهاماتهم بالعمل.

٣. عد الإصلاحيين نظام الملكية الدستورية أكثر ملائمة للصين من الأنظمة الأخرى السائدة كالملكية المطلقة والجمهورية[٢٧].

وأصبحت هذه الأفكار الحجر الأساسي للحركة الإصلاحية لعام ١٨٩٨ التي قادها كانغ يونغ يووي[٢٨] (١٨٥٨-١٩٢٨) وتبعه فيها يان فو، هوانغ تسون- هيسيان (١٨٤٨- ١٩٠٥) ليانغ تشي تشاو(١٨٧٣- ١٩٢٩) تان سو- تانغ (١٨٦٥-١٨٩٨) وانغ كانغ- نيان(١٨٦٠-

١٩١١)، الذين تأثروا بما نال الصين من هزائم متكررة على أيدي الدول الأجنبية، ما لم يتم النهوض بحركة إصلاحية شاملة تنطوي على التخلص من الأنظمة السياسية التقليدية وتتبنى أنظمة الدول الغربية التي لا تكمن قوتها على التطور التكنولوجي فحسب وإنما في قوة تنظيمها السياسي[٢٩].

ظهرت أفكار كانغ يووي الإصلاحية في عدد من الكتب والمقالات التي ألفها ففي عام ١٨٨٧ انتهى من تأليف كتابه (الوئام العظيم) الذي امتزجت فيه الأفكار الكونفوشيوسية والبوذية والتاوية وآراء اشتراكية، إلى جانب بعض المفاهيم عن أنظمة الدول الغربية السياسية والاجتماعية ودعى فيه إلى تحقيق المساواة، وإلغاء الملكية الخاصة، وتنظيم سكان العالم كله في وحدات إنتاجية زراعية وصناعية، تنتهي عندها حدود الدولة، وتشجع فيها الابتكارات والاكتشافات، معتبراً ذلك الطريق السليم لتحرير الإنسان من الاضطهاد. من الواضح أن هزيمة الصين في الحرب مع فرنسا، جعلت كانغ أكثر جرأة في تقديم المذكرات إلى العرش، ففي نهاية عام ١٨٨٨ رفع كانغ عند قدومه إلى بكين، لأداء الامتحان على مستوى المقاطعة، مذكرة إلى الإمبراطورة الأرملة والإمبراطور الشاب كونغ شيوي، أبدى فيها شعوراً وطنياً متحمساً ووعياً للتهديد الذي يحدق بالصينٍ، إذ أنكر على الحكومة رفضها القيام بالإصلاح لتحسين وضع البلاد، وعدم توفيرها الإجراءات اللازمة لحماية البرجوازية الناشئة من الاستيراد الأجنبي، وحذرها من قيام انتفاضات شعبية جديدة في حال إصرارها على سياسة القمع، ونبهها إلى السياسة العدوانية للدول الأجنبية تجاه الصين مؤكداً ما

أخذت تشكله اليابان من خطر جسيم عليها، وطالب الحكومة القيام بإصلاحات شاملة، بما فيها إقامة برلمان يشارك فيه البرجوزاييين و ملاك الأرض المثقفون، وتطهير الجهاز الإداري من المحافظين المتطرفين الرافضين الإصلاح و استبدالهم بالإصلاحيين[٣٠]. وعلى الرغم من أهمية هذه المقترحات التي اعتقد كانغ بأنها كفيلة بإنقاذ الصين من الأخطار المحدقة بها، إلا أنها لم تصل إلى الإمبراطور نتيجة اعتراض مجلس الرقابة في البلاط الإمبراطوري على محتوياتها ومع ذلك فهي أصبحت معروفة في العاصمة، إذ وزعت نسخاً منها على بعض المسؤولين في الدولة[٣١].

من الواضح أن هذه المقترحات عبرت عن أراء كانغ بالاصلاحو إذ انه لم يؤمن بتغيرات جذرية و لاثورية سريعة وبلور أفكاره على نحو اعتقد انه أكثر واقعية وكانت هذه العريضة مقدمة لسلسلة عرائض قدمها كانغ للإمبراطور لإقناعه بالإصلاح.

على الرغم من فشل كانغ في الامتحان، وفي إيصال أفكاره الإصلاحية للحكومة، إلا انه واصل محاولاته لنشرها والدفاع عنها، من خلال محاضراته التي ألقاها في (أكاديمية وانمو) التي أسسها في كوانغتونغ عام ١٨٩١، والاستعانة بالأفكار الكونفوشيوسية لتبرير آرائه، في عدد من الكتب التي ألفها بعد انضمامه لحركة عرفت بـ(حركة المتن الجديد) التي استهدفت إعادة تقييم النصوص القديمة على هدي التطور الفكري الحديث، للإفادة من التراث الصيني في إصلاح البلاد [٣٢]. منها (دراسة للكلاسيكيات

المنقحة) الذي صدر في عام ١٨٩١، وكتاب (بحث حول الإصلاح الكونفوشيوسي) الذي بدأ بوضعه عام ١٨٩٢ وأتمه بعد سنوات، وقد حاول في مؤلفه الأول أن يكسب آراءه الإصلاحية أساساً من التفكير الكونفوشيوسي التقليدي، وإثارة شكوك المثقفين في المؤلفات الكلاسيكية، التي عدها مزيفة، الأمر الذي أدى إلى خلخلة الأساس الأيديولوجي الذي استند إليه الإقطاعيون في أساليبهم المستمدة من اسلوب الاسلاف أساساً للإصلاح، وذلك لكسب رأي عام يؤيد آراءه في الإصلاح، بوصفها امتداداً لأفكار كونفوشيوس و بعد قيام الحرب مع اليابان عام ١٨٩٥، طالب الحكومة على نحو مباشر بضرورة تبني الإصلاح الدستوري[٣٤]. من الواضح أن كانغ حارب في كتاباته، المحافظين المتطرفين الذين طالما وقفوا عقبة كأداء في طرق الإصلاح وذلك بالتشكيك بالأساس الأيديولوجي الذي يستندون إليه، والإعلان أن الكلاسيكيات إنما زيفت لتبرير مصالحهم والى جانب ذلك فانه حاول أن يكسب آراءه في الإصلاح شرعية أيديولوجية، بربطها بالأفكار الكونفوشيوسية، وإظهار كونفوشيوس على انه احد كبار الإصلاحيين، لعلها تحظى برضا الحكومة التي تدين بالكونفوشيوسية. وفوق كل ذلك فانه على الرغم من تأثر كانغ بأنظمة الدول الغربية وثقافتها، ودعوته للاقتباس منها، فان الثقافة الكونفوشيوسية التي يحملها بقيت تؤثر في طرقة تفكيره وتحديد اتجاهاته حتى في حركة المطالبة بالإصلاح التي نظمها بعد هزيمة الصين في الحرب مع اليابان، والتي قادت فيما بعد إلى قيام ما عرفت في تاريخ الصين الحديث بحركة الإصلاح المئة اليوم.

الخاتمة:

إذا كان الصينيون قد تمكنوا من المحافظة على ثقافتهم التقليدية واسلوب حياتهم ولمدة قرنين من بعد سيطرة المانشو عليهم، فذلك لان المانشو اقل حضارة و ثقافة من الصينيين أنفسهم، فانغمس المانشو بثقافة الصينيين وتطبعوا بطباعهم، والحال هذا لا ينطبق مع اسلوب استجابة الصينيين مع تحديات الدول الأوربية والولايات المتحدة، ولا سيما بعد أن أثبتت لهم الأحداث أن إمبراطوريتهم ليست أرقى الأمم، وان هذه الدول ليست متبربرة كما وصفوها وإنما هي أمم حازت على نصيب من التعليم مكنها من تطوير مؤسساتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية ، واستطاعت أن تلحق بالصين هزائم متكررة لدرجة أوشكت الصين فيها على الانهيار، فكان من نتيجة ذلك أن زلزل اسلوب تفكير الصينيين ، وضعف تمسك ، – من تأثر منهم بالثقافة الغربية– بالثقافة الصينية التقليدية أثبتت عدم قدرتها على مواجهة تحديات تلك المرحلة، وأيقنوا أن البلاد مشرفة على الانهيار وان مؤسساتها التقليدية، ولا سيما السياسية، لم تعد ملائمة لروح العصر ولا بد من القيام بحركة إصلاحية شاملة على غرار تلك التي قامت في اليابان، والتي اتخذت من المؤسسات الغربية مثالاً احتذت به في نهضتها في المجالات كافة، إلا أنهم مع ذلك لم يستطيعوا أن ينسلخوا عن الثقافة الصينية التقليدية التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ، والتي ظهر تأثيرها واضحاً في آرائهم الإصلاحية، إذ جعلوا منها الأساس في الإصلاح، ولم يقدموا حلولاً جذرية لمشاكل الصين، فهم دعوا إلى ضرورة تحويل نظام الحكم من ملكية مطلقة إلى ملكية دستورية

يشترك فيها البرجوازيين إلى جانب الإقطاعيين في السلطة وهذا يشمل بطبيعة الحال على إبقاء النظام الإقطاعي من دون محاولة الإطاحة به مثلما فعل اليابانيون، فظهرت دعوة صريحة من بعضهم إلى تشكيل برلمان يتوارثه الإقطاعيون فيما بينهم، ومع ذلك فان ظهور الاتجاه الإصلاحي في الصين في ذلك الحين يمكن ان يعد حالة متقدمة لما كانت تعيشه الصين من تأخر.

هوامش البحث:

١. شنت كل من بريطانيا وفرنسا هذه الحرب على الصين في عام ١٨٣٩بسبب إيقافها تجارة الافيون رفضها معاملة هذه الدول التي وصفتها بالبربرية على قدم المساواة وأسفرت هذه الحرب عن هزيمة الصين وإجبارها على توقيع معاهدة نانكنغ عام ١٨٤٢، والتي نصت على فتح خمسة موانئ للتجارة الخارجية وهي نانكنغ وفوتشو، وشانغهاي، وكانتون، وأموي، وقد وضعت هذه المعاهدة حجر الأساس لانفتاح الصين في علاقاتها الخارجية على العالم الخارجي بعد عزلة طويلة زادت على القرنين. للمزيج ينظر:

P.C Kuo, Actitical Study of the First Anglo-Chines War With Documents, University of Hlionois, United States of America, 1963.

٢. أدركت بريطانيا التي شهدت في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، توسعاً كبيراً في إنتاجها الصناعي، وازدادت حاجتها للمواد الأولية اللازمة لإدامة صناعتها، ولأسواق تصريف بضائعها، أن معاهدة نانكنغ لم تعد تفي بالغرض وانه لابد من النفوذ إلى المناطق الداخلية من الصين، فكان من نتيجة ذلك أن شنت حرباً على الصين، وأجبرتها على توقيع معاهدة تيانتسين ١٨٥٨، ومن ثم اتفاقيات بكين ١٨٦٠ التي وافقت الصين بموجبها على فتح عشرة موانئ جديدة للتجارة، واعترفت

بشرعية تجارتي الافيون والعمال، والإقرار بحرية ممارسة المبشـــرين لأعمالهم. للمزيد ينظر:

Paul H. Clyde, the Far east : A history of Western Impacts and Eastern Responses 1830-1975, prentice Hall, Sixth Edition, United States of America, 1975,P.89.

Treaty of Peking, Between the United Kingdom and China, Signed at Peking October 24, 1860, In forgeign Office, Hand Book of Commercial treaties, E T C. with foreign Poweres, Crown Copyright Reserved, Fourth Edition, London, 1931, p.p 71-72.

٣.شهدت الصين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر سلسلة من الحركات الثورية التي أقلقت مضاجع أسرة المانشو، وأوصلتها إلى حافة الهاوية، وكان من أهمها ثورات المسلمين في المناطق الشمالية الغربية من الصين، والتايبنغ في وسط الصين وجنوبه فضلاً عن ثورات النيان والمياوز للمزيد ينظر:

Wolfgang Franke, A century of Chines Revolution 1851- 1949, Basil balkwell, Oxford, 1970, p.p 19-54.

٤.تنتمي أسرة المانشو لقبائل مغولية استوطنت منشوريا شمال الصين و استفادت من الانقسامات الداخلية للصين في أواخر حكم اسرم المينج(١٣٦٨-١٦٤٤)، وبالتعاون مع بعض المتمردين تمكنت من إقرار حكمها في المناطق الشمالية، أما الجنوبية فكانت موطناً للمعارضة التي طالما عدت المانشو أسرة أجنبية. للمزيد ينظر:

Micheal Dillon, Dictionary of Chines history, Fran: Cass and Company limited, great Bretain, 1979, p.31.

٥. تنتسب يهونالا المولودة عام ١٨٣٥، إلى إحدى الأُسر النبيلة من قبيلة يهونالا المنشورية، التي كانت تتمتع بحظوة كبيرة في البلاط، في عام ١٨٥٢ أصبحت حظيو للإمبراطور شيان فنغ(١٨٥٠-١٨٦١) وتمكنت من التأثير فيه وانتزاع سلطة القرار منه، وبعد وفاته أصبحت وصية على ابنها ولي العهد تونغ تشي(١٨٦٢-١٨٧٥) وأصبحت السلطة الفعلية بيدها وبقيت كذلك حتى بعد بلوغ الإمبراطور سن الرشد عام ١٨٧٢، ووفاته في عام ١٨٧٥، إذ نصبت ابن أختها البالغ من العمر أربع سنوات إمبراطور باسم كوانغ شيوي (١٨٧٥-١٩٠٨) وأصبحت هي وصية عليه. نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين

الحديث(١٩١٦-١٩١١)، مكتب الكلمة الذهبيـــة، بغـــداد، ٢٠٠٣، ص ٨٧.-٨٨

٦. **The emergence of modern China: the self-Strengthening** (شبكة المعلومات الدولية) **Movement, p.2**.

٧. نوري عبد الحميد العاني،المصدر السابق، ص ١٢٦-.١٢٧

٨. هـــ. ج. كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ، ترجمة عبد الحميد سليم، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٦-.١٥

٩. **S.Tikhvinski, Hisore Lo Chine Les Temps modernes, Editions Du progress, Moscou, 1983, P.343**.

١٠.نوري عبد الحميد، المصر السابق، ص .١٤٣

١١. ولد صن يات صن، الذي تزعم الاتجاه الثـــوري للإطاحـــة بحكومـــة المانشو في عائلة فلاحية قرب كـــانتون عـــام ١٨٦٧، درس الطـــب فـــي هونولولو في جزر هاواي، ترك مهنة الطب واتجه للسياسة وشكل جمعيـــة النهوض الصينية ١٨٩٤، ثم عصبة التحالف المشترك عام ١٩٠٥، ومنـــذ عام ١٨٩٥ وحتى قيام ثورة ١٩١١ يقي صن يتجول بين أوربا والولايـــات المتحدة، لجمع أنصار الثورة من المهاجرين الصينيين، وبعد سقوط النظـــام

الإمبراطوري عام ١٩١١، انتخب صن يات صن أول رئيس جمهورية في الصين، وأسس حزبه الوطني حزب الكيو منتانغو ونتيجة للخلافات مع يوان شن كاي، اضطر صن للتنازل عن رئاسة الجمهورية له ثم شكل حكومة مستقلة في كانتون برئاسته، توفي عام ١٩٢٥. للمزيد ينظر:

David Steeds, China Japan and 19th Century Britain, Ireland, 1997.

١٤. **Edward J. M. Rhoods and Chinas republican Revolution the Case Kwantung 1895-1913, Harvard University Press, 1975, p.p. 17-20.**

١٥. **Jean Chesneaux and others, china from the opium Wars to the 1911 Revolution, New york, 1976, p. 183.**

١٦. **Rhoods, Op. Cit, p. 30**

17.Tikhvinski Op. Cit, p. 343

18.YenChing-Hwang, The overseas Chinese and Lat chi'ng Economic Modernization, Modern Asia Studies, Vol, 16, 1982, p.p 219-221.

١٩.

Tikhvinski Op. Cit, p. 343

٢٠. تنظر شبكة المعلومات الدولية

The Hundred Days Reform and Aftermath

٢١. كتاب الطقوس أم ما يعرف بـــ(المراسم) احد المؤلفات الخمسة التـــي جمعها وتعرف عند الصينيين بكتب(القانون الخمســـة) وهـــي التغييـــرات والأناشيد (ألاغاني) وحوليات الربيع والخريف والتاريخ فضلاً عن كتـــاب الطقوس، ويضيف إليها الصينيون كتباً أخرى تعرف ب(كتـــب الفلاســـفة) تسجل هذه الكتب باختصار أراء وأقوال كونفشيوس كمـــا تـــذكرها أتباعـــه ومؤيدوه بعد مدة طويلة من موته، وقد ظلت نصوص هذه الكتب تعتمد فـــي امتحانات الخدمة العامة في الصين حتى عام ١٩٠٥. عن ذلك ينظر: نوري عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ٤٠-٣٠.

.٢٢

Tikhvinski Op. Cit, p. 313

٢٣. ليس هناك الكثير من المعلومات عن حياتـــه المبكـــرة إلا أن تمســـكه بالثقافة الكونفوشيوسية وتأثره بالثقافة والنظم الغربية، تدل على انـــه تلقـــى تعلمه في إحدى المدارس الحديثة التي أنشئها قادة سياسة التعزيـــز الـــذاتي، بدليل انه عمل لاحقاً على إدارة العديد من المؤسسات التجارية والصـــناعية التي أنجزها هؤلاء، ففي المدة ١٨٨٤-١٨٨٢ أصبح مديراً لمعمـــل نســـيج شنغهاي الذي أنشأه لي هونغ تشانغ

Tikhvinski

Op. Cit, p. 313

Ibid.٢٤

٢٥.ولد اليان فو في فوكين جنوب الصين ، وأصبح يتيماً في سن مبكرة من عمره تلقى تعليمه في المدارس الحديثة التي أنشأتها جماعة سياسة التعزيز الذاتي، وبعد تخرجه منها أمضى سنتين في بريطانيا، الأمر الذي ساعده على توسيع حصيلته الفكرية، وازدياد تأثره بالثقافة الغربية وحصل بعد عودته إلى الصين على وظيفة من المرتبة الثانية، في خدمة لي هونغ تشانغ حاكم مقاطعة تشيلي، وبادر بعدها إلى ترجمة عدد من الكتب الأجنبية مثل كتاب آدم سمث (ثروة الأمم)، وكتاب (دراسة في علم الاجتماع) لهربرت سبنسر.

مجموعة من أساتذة التاريخ بجامعة فودان وجامعة المعلمين في شنغهاي، الحركة الإصلاحية عام ١٨٩٨، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٧٨، ص ٤٦-٤٥.

٢٦. المصر نفسه.

٢٧. المصدر نفسه ، ص ١٠-٩.

٢٨. ولد كانغ يووي في أسرة إقطاعية في نابنهاي في مقاطعة كوانغتونغ جنوب الصين وتلقى تعليمه في المدارس الكونفوشيوسيةو وتجول في شنغهاي وهونغ كونغ، واطلع فيها على الكتب والمجلات الغربية، و أعجب

بها وبنظام الإدارة فيها، وغير نظرته للدول الغربية التي طالمـــا وصـــفها الصينيون بالبربرية، بل وجد فيها أمما متقدمة ويجب الاقتداء بها. للمزيـــد ينظر : المصدر نفسه، ص٤٦

٢٩. **Tikhvinski Op. Cit, p. 313-314**

٣٠. **Ibid, p.p 344-345**

٣١. **Immanaual C. Y. Hsu the Rise of Modern China, Oxford ,University Press, Second Edition, London, 1975, p.p 441-442.**

٣٢. **Ibid**

٣٣.

Wttold Rodzinski, A history of China, Pergamon Press

Oxford, 1979, Vol. 11, p. 363؛ الحركة الإصلاحية ص٥

٣٤. **Chesneaux, Op, Cit,P. 215**